

تفسير أبي السعود

. - 1920

الساعة والمعنى أنهم لا يتذكرون بذكر أهوال الامم الخالية ولا بالاخبار بإتيان الساعة وما فيها من عظام الاهول وما ينتظرون للتذكر إلا اتيان نفس الساعة بغتة وقرئ بغتة بفتح الغين وقوله تعالى فقد جاء اشراطها تلعيل لمفاجأتها لا لأتيانها مطلقا على معنى أنه لم يبق من الأمور الموجبة للتذكر أمر مترقب ينتظرونه سوى إتيان نفس الساعة إذ قد جاء أشراطها فلم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من مبادئ إتيانها فيكون إتيانها بطريق المفاجأة لا محالة والأشراط جمع شرط بالتحريك وهى العلامة والمراد بها مبعثه A وانشقاق القمر ونحوهما وقوله تعالى فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم حكم بخطئهم وفساد رأيهم فى تأخير التذكر إلى إتيانها ببيان استحالي نفع التذكر حينئذ كقوله تعالى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى أى وكيف لهم ذكراهم إذا جاءتهم على أن أنى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ وإذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا إلى غاية سرعة مجيئها وإطلاق المجدء عن قيد البغته لما أن مدار استحالة نفع التذكر كونه عند مجيئه مطلقا لا مقيدا بقيد البغته وقرئ إن تاتيهم على انه شرط مستانف جزاؤه فأنى لهم الخ والمعنى إن تأتهم الساعة بغته لأنه قد ظهر أماراتها فكيف لهم تذكرهم واتعاطهم إذا جاءتهم فاعلم أنه لا إله إلا ا□ إى إذا علمت أن مدار السعادة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الإشراك والعصيان فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه واستغفر لذنبك وهو الذى ربما يصدر عنه E من ترك الأولى عبر عنه بالذنب نظرا إلى منصبه الجليل كيف لا وحسنات الأبرار سيئات المقربين وإرشاد له E إلى التواضع وهضم النفس واستقصار العمل وللمؤمنين والمؤمنات إى لذنوبهم بالدعاء لهم وترغيبهم فيما يستدعى غفرانهم وفى إعادة صلة الاستغفار تنبيه على اختلاف متعلقة جنسا وفى حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه إشعار بعراقتهم فى الذنب وفرط افتقارهم إلى الاستغفار وا□ يعلم متقلبكم فى الدنيا فإنها مراحل لا بد من قطعها لا محالة ومثواكم فى العقبى فإنها مواطن إقامتكم فلا يأمركم إلا بما هو خير لكم فيهما فبادروا إلى الامتثال بما امركم به فإنه المهم لكم فى المقامين وقيل يعلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها ويقول الذين أمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة أى هلا نزلت سورة تؤمر فيها بالجهاد فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال بطريق الأمر به أى سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه آخر سوى وجوب القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهى محكمة لم تنسخ وقرئ فإذا نزلت

